المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت يهود تفائل بذلك على رسول ا A عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد ا عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد ا وقدت الحرب فجعل ا ذلك عليهم لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل ا تعالى على رسوله A يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل ا وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند ا والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل ا مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند ا من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند ا من القتل ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين ولهذا قال ا تعالى ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا الآية .

قال ابن اسحاق فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج ا عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول ا A العير والاسيرين وبعثت قريش في فداء عثمان والحكم بن كيسان فقال رسول ا A لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة ان فافداهما رسول ا A فاما الحكم بن كيسان فاسلم وفحسن اسلامه وأقام عند رسول ا A حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن عبد ا فلحق بمكة فمات بها كافرا قال ابن اسحاق فلما تجلى عن عبد ا بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا يا رسول ا أنطمع أن تكون لنا غزاة نعطى فيها أجر المجاهدين فانزل ا فيهم إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل ا أولئك يرجون رحمة ا وا غفور رحيم فوصفهم ا من ذلك على أعظم الرجاء .

قال ابن اسحاق والحديث في ذلك عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وهكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري وكذا روى شعيب عن الزهري عن عروة نحوا من هذا وفيه وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين وقال عبد الملك بن هشام هو أول قتيل قتله المسلمون وهذه أول غنيمة غنمها المسلمون وعثمان والحكم بن كيسان أول من اسره المسلمون